# الأمن الثقافي: محاذير العولمة الثقافية وسبل المقاومة

**Curtural security: the threats of cultural globalization and ways to resist**

**يوسف جحيش**

جامعة باتنة، الجزائر ، youcef.djehiche@gmail.com

**يسمينة عابد**

جامعة باتنة، الجزائر ، yasmina.abed@univ-batna.dz

**تاريخ الإرسال:** 2021/03/15 **تاريخ القبول:** 2021/03/27 **تاريخ النشر:** 2021/04/01

***ملخص:***

*نتج عن التأثير التراكمي للعولمة ثورة على السيادة في جميع المجالات؛ ففي المجال السياسي هناك محاولة للقضاء على سيادة الدول وظهور بوادر الحكم العالمي، وكذا عولمة الاقتصاد الذي يرتكز على الشركات المتعددة الجنسيات في إطار النظام الرأسمالي، والتي تهدف إلى تعميم القيم الاقتصادية، وامتداد تلك التأثيرات إلى ثقافات الدول للقضاء على مبدأ السيادة الثقافية، مما أدى إلى تغيرات في النظام القيمي ، وبذلك أصبح الأمن الثقافي هو أكبر تحدي يواجه المجتمعات في حماية ثروتها المعنوية في ظل عنفوان العولمة الثقافية.*

***الكلمات المفتاحية:*** *المواطنة العالمية؛ الأحادية الثقافية؛ الهوية.*

**Abstract:**

*The cumulative influence of globalisation had resulted a revolution on sovereignty in all aspects, in the political aspect there is an attempt to eliminate nation's sovereignty and the appearance of the new world order signs , also the economic globalisation that centers on multi national companies within capitalist system, that aims to generalising the economic values, expansion those effects to countries cultures to eliminate the cultural sovereignty principle, which led to changes in value system, so that the cultural security became the biggest challenge that. faces societies in protection their spiritual fortune within cultural globalisation influence.*

***Keywords:*** *universal citizenship; cultural unilateralism; Identity.*

* المؤلف المرسل: يسمينة عابد، yasmina.abed@univ-batna.dz

**مقدمة:**

ذاعت نظرية هنتنغتون التي صاغها حول **"صدام الحضارات"** حيث تمحورت حول طبيعة الصراعات ما بعد الحرب الباردة بأنها لن تكون بسبب الاختلافات الإيديولوجية، وإنما لخلافات ثقافية ودينية بين الحضارات الكبرى*، نتيجة ما فرضته العديد من المهددات على ثقافات الشعوب والحضارات كالهجرة والنزاعات الإثنية .....،والعولمة الثقافية التي تشكل أكبر وأحد مصادر التهديد للأمن الثقافي من خلال الاتصال الثقافي بين الأفراد والأمم في إطار الثورة المعلوماتية والتكنولوجية ،والتي هدفت إلى نشر ثقافة كونية موحدة، بترويج مفاهيم جديدة ك **"المواطنة العالمية" و"القيم الكونية"** .....، وهو ما انعكس بالسلب على التنوع الثقافي والهوية القومية والانتماء الوطني، وفي خضم هذه المحاذير جاءت هذه الدراسة للبحث عن كيفية مواجهة ومقاومة التغيرات التي طرأت على الهويات والثقافات المحلية في ظل تحديات العولمة الثقافية.

**أهمية الدراسة:**

يعتبر الأمن الثقافي موضوع مهم باعتباره أحد جوانب الأمن القومي وهو قضية مهمة في مواجهة سلبيات العولمة الثقافية من أجل المحافظة على بقاء ووجود واستمرارية الحضارات الأصيلة التي تمثل تراث ثقافي لا مادي يعزز هويتنا وتنوعنا الثقافي.

**الإشكالية:**

العولمة الثقافية التي تشكل تهديدا للقيم والشخصية الوطنية لحملها مشروع الهيمنة العالمية والانتقاص من الخصوصيات، وبذلك فإن المخاطر التي ترزح تحتها قيمنا الثقافية فهي بحاجة إلى تأمين مثلها مثل الاقتصاد والسياسة.

من خلال ما سبق سنحاول الإجابة على الإشكالية التالية:

**كيف يمكن تأمين المكونات الثقافية الأصيلة لمواجهة ما تحمله العولمة الثقافية من تيارات ثقافية دخيلة؟**

**الفرضية:**

فرضت ديناميكية العولمة في جانبها الثقافي اختراق السيادة لثقافات الشعوب باتجاه التنميط الثقافي، وهذا ما يفرض التكيف ثقافيا مع هذا الاتجاه لضمان استرجاع السيادة الثقافية.

وللإجابة على الإشكالية واختبار الفرضية اعتمدنا المحاور التالية:

**المحور الأول**: الأمن الثقافي والعولمة الثقافية: مضامين مفاهيمية

**المحور الثاني:** العولمة الثقافية بين وجهات النظر

**المحور الثالث:** سبل مواجهة التيارات الثقافية الدخيلة لتأمين الثقافات المحلية: مشاريع المواجهة

**1. المحور الأول: الأمن الثقافي والعولمة الثقافية: مضامين مفاهيمية**

يرتبط مفهوم الأمن الثقافي بثقافة العولمة حيث تحول العالم إلى قرية صغيرة، واكتسب تبادل المعلومات والأفكار أبعادا غير مسبوقة ومن ثم يعتبر هذا المفهوم بمثابة منهجا ضروريا في سياسات الدول كالأمن الاقتصادي والسياسي. (الشعراوي 2016، ص. 112) بغية توفير الأمان ومقاومة المهددات الثقافية التي تهاجم الحضارات والهويات الوطنية في ظل تحديات العولمة الثقافية التي تعتبر كأحد الأخطار المحدقة بتداول الحريات والثقافات بين الشعوب.

**أ.مفهوم الأمن الثقافي وأهميته:**

في أواخر الثمانينات انهار العالم الشيوعي وأصبح نظام الحرب الباردة العالمي في ذمة التاريخ، وفي عالم ما بعد الحرب الباردة لم تعد الفروق المائزة بين الشعوب إيديولوجية أو سياسية أو اقتصادية...وإنما هي فروق ثقافية (هنتنغتون 1999، ص.39). وهذا ما أكده صامويل هنتغتون في كتابه صدام الحضارات. وقد ارتبطت هذه الفروق الثقافية بظهور ما يعرف بالعولمة الثقافية التي أفرزت اشكالية انصهار الثقافات و ذوبانها تحت حجة الانفتاح العالمي على ثقافات العالم مما أدى إلى صعوبة التميز بين ثقافات الشعوب، الأمر الذي استلزم ضرورة حماية خصوصية ثقافات الأمم بظهور مصطلح الأمن الثقافي الذي يبحث في إستقرار المنظومة القيمية والثقافية المحلية وحمايتها.

**- مفهوم الأمن الثقافي:**

اقترن استعمال مفهوم الأمن الثقافي بميلاد ظاهرة العولمة في فجر عقد التسعينات من القرن الماضي، وهو اقتران ذو دلالة من وجهين:

- من حيث أن الثقافة ما عانت كثيرا مشكلات أمنها الذاتي حين كان نطاقها القومي مدار اشتغالها وفعاليتها.
- ومن حيث أن العولمة نفسها ما صارت كذلك-أي عولمة- إلا حين حملت على ركاب ثقافي وأنتجت ثقافتها العابرة للحدود. (نزاري 2011/2010، ص.51)

و هناك من عرف الأمن الثقافي بأنه: "هو حماية وتحصين للهوية الثقافية من الاختراق والاحتواء من الخارج"

كما يعني الأمن الثقافي: "حماية المؤسسات والأدوات الثقافية من الانحراف والارتفاع بها عن العجز والقصور، وتعزيز التوجهات السليمة وانتقاد التوجهات الشاذة والمتطرفة". (النيجيري 1991، ص. 15)

**التعريف الإجرائي للأمن الثقافي:**

ومن خلال ما سبق يمكن إعطاء تعريف للأمن الثقافي باعتباره لا يقل أهمية عن أنواع الأمن الأخرى سواء السياسي أو الاقتصادي أو البيئي.....بأنه عبارة عن جهود وتدابير تتبعها الدولة أو الفرد في حد ذاته من أجل تأمين هويته الثقافية من الاختراق، وبالتالي ضمان استقرار ثقافاته وتراثه من دين ولغة وعادات وتقاليد

وعدم اندثارها، وحمايتها من الأضرار التي تضرها كفرض ثقافات دخيلة غير الثقافات الأصيلة، أو تذويب أو تهجين الثقافات المحلية مع ثقافات أخرى.

**- أهمية الأمن الثقافي**

تكمن أهمية الأمن الثقافي في تبوئه مرتبة متقدمة بين أنواع الأمن وصوره الأخرى وارتباطه الوثيق إلى استتباب الأمن في الجوانب الأخرى باعتبار ذلك نتيجة طبيعية فمن خلاله يتم حفظ الأمن والنظام العام وتسود الطمأنينة والاستقرار، وإن مما يؤكد أهمية الأمن الثقافي هو حماية الناشئ من الوقوع كما وقع فيه من سبقهم من المواطنين ويكون ذلك بالتوجيه الهادف عن المؤسسات الثقافية والاجتماعية والدينية في المجتمع. (محمود و سهاد 2015، ص.373)

**ب.مفهوم العولمة الثقافية ووسائلها:**

**-مفهوم العولمة الثقافية:**

فقد عرفها "**بلقزيز**" بأنها: "ما هي إلا فعل اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات لأنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف المسلح والثقافة فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها العولمة) وهذا المفهوم يوضح الوجه غير المرغوب فيه للعولمة في مجال الثقافة". (المزروعي و البياتي 2012، ص.170)

وهناك من عرفها بأنها: "عملية تهجين ثقافي التي تؤدي تدريجيا ولكن بدون قصد إلى استبدال ثقافة واحدة مع أخرى جديدة وغريبة". (Arop و NyenInyang 2017، P.596)

إن العولمة الثقافية تعني في نهاية الأمر سهولة تنقل المنتجات الثقافية وسرعتها، وما يحدثه من ردود فعل متناقضة تتراوح بين الرفض والقبول، إذ ثمة من يرى فيها بداية "دمقرطة" العالم في إطار ثقافة كونية مفتوحة للجميع، تجسيدا للقرية الكونية الواحدة التي أشار إليها **ماك لوهان**، في حين حذر آخرون من التأثيرات السلبية للعولمة، خاصة على مستوى الهويات الوطنية. (الرياشي 2018، ص.743)

**التعريف الإجرائي للعولمة الثقافية:**

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن أن نقول بأن العولمة الثقافية هي الحرية الفكرية للمعتقدات والقيم والثقافات التي يمارسها الأفراد باختلاف أوطانهم وأجناسهم بقصد التبادل الثقافي، هذه الحرية التي قد تؤدي إلى المساس بالهوية الوطنية نتيجة الوسائل المسرعة للهيمنة الثقافية.

**-وسائل العولمة الثقافية:**

العولمة تعرف بأنها توسيع وتعميق وتسريع الترابط العالمي في جميع جوانب الحياة الاجتماعية المعاصرة، ( Magu 2015, P.632) وهذا نتيجة منجزات الثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي لم تعد مجرد وسيلة اتصالية فقط، بل يمكن لها أن تقوم بإعادة تشكيل الهويات والقيم بسبب ما أحدثته من تجاوز للحدود

الجغرافية وحلت الحدود الافتراضية محلها التي سهلت عملية التسريب للقيم الغربية، مما أحدث خللا في المنظومة الهوياتية والأخلاقية.

**ومن بين أهم الوسائل التكنولوجية التي تستخدمها العولمة الثقافية مايلي:**

✓ **أجهزة الإعلام والاتصال:**

أجهزة الإعلام والاتصال هي التي تساعد الثقافات على التلاقح عن طريق زيادة التفاعل بين الشعوب وحرية تداول المعلومات والترابط بين الثقافات. وهنا يأتي دور وسائل الاعلام التي بإمكانها أن تضطلع بحق بمهمة الوسيط في تحفيز الوعي العالمي، ويجدر التأكيد في هذا المقام على أن استخدام المعلومات والاتصال بهدف فسح المجال أمام مختلف الثقافات للتعبير عن نفسها بكل حرية-وبالطرق التي تناسبها- أمر لا بد منه لترسيخ أسس التفاهم بين الشعوب والتعاطي والحوار بين الثقافات، وتمتلك وسائل الإعلام القدرة على تيسير هذا الحوار بين الثقافات، عن طريق التصدي للمواقف السائدة وتجاوز التصورات النمطية الموروثة، وتبديد الجهل الذي يغذي سوء الظن بالآخرين، وينمي الحذر منهم، ومن ثم تعزيز روح التسامح والقبول بالاختلاف بحيث يصبح التنوع فضيلة وفرصة للتفاهم (اليوسف و المعماري 2018، ص.ص 120-121 ) إلا أن هذه الوسائل المتمثلة في تكنولوجيات الإعلام والاتصال خاصة القنوات الفضائية من ناحية أخرى تهدف إلى المساس بالانتماء الثقافي للشباب العربي، عن طريق بسط أبواب الانفتاح الثقافي بتكريس مظاهر العولمة الثقافية بالاختلاط الفكري مع الآخرين. (ربطاب 2016، ص. 224)

✓ **الأنترنيت:**

لقد مكنت هذه التقنيات من ارساء شبكات اتصالية عالمية لتبادل المعلومات على نطاق عالمي كوني بصفة مبسطة وسريعة عبر أجهزة صغيرة وفعالة، بما تحمله هذه الأجهزة من معلومات وأفكار ثقافية، فهذه الآلية ذات القوة التأثيرية التي تدعم العولمة بتياراتها و اتجاهاتها المختلفة والتي يفترض أنها تمارس دورها المحوري في توحيد العالم وزيادة ترابطه واتصاله، فعلى الرغم من إيجابيات تداول المعلومات، إلا أنها تحولت إلى آلة تدميرية، حتى أن البعض شبهها بالقنابل المعلوماتية نظرا لآثارها السلبية في تشكيل الأفكار والأخلاقيات والقيم، لأنها تؤسس بناء معرفيا هشا قائما على السطحية والتغريب. (بوسعدية و حمود 2017، ص.384)

**2. المحور الثاني: العولمة الثقافية بين وجهات نظر**

قد يبدو للوهلة الأولى أن العولمة الثقافية هي ترك الحرية المطلقة للثقافات الأخرى أن تعبر عن نفسها وتنتقل من نطاق الضيق إلى آفاق رحبة وواسعة من العالم وفق فرص متكافئة بحيث تتفاعل الثقافات فيما بينها في ظل ثورة الاتصالات التي تسهل من نقل الأنماط الحضارية والثقافية من منطقة إلى أخرى، (حيفري 2015، ص.4) إلا أنه يقصد بها الدعوة إلى بناء ثقافة كونية ذات عناصر عالمية مشتركة تتضمن نسقا معينا من القيم والمعايير والتي يراد فرضها على شعوب العالم مما قد يؤثر بالسلب على الخصوصية الثقافية لهذه الشعوب. (نزار 2018، ص.668)

وقد أفرز اختلاف وجهات النظر وجود توجهين متناقضين هما:

- التوجه الأول نحو التغريب والتنميط الثقافي والقضاء على التنوع الثقافي بعولمة ثقافة غربية واحدة موجهة للاستهلاك.

- والتوجه الثاني الرافض للمفهوم الأول حيث يرى العولميون المتفائلون"**globlist**"أن العولمة جاءت لتلاقح ونقل الأفكار لزيادة الترابط الثقافي العالمي والانفتاح على العالم والارتقاء بالخصوصية إلى المستوى العالمي،

وهما توجهان ينضويان تحت مفهوم العولمة الثقافية. وسنوضح ذلك أكثر فيما يلي:

**أ. الأحادية الثقافية**

العولمة تتصف بالهيمنة على الثقافات وتعمل على إلغائها وإذابتها، وحتى إلغاء الخصوصية الثقافية والهوية لكثير من الثقافات الكبرى، أي خلق عالم جديد يمكن أن نطلق عليه عالم اللاثقافات أو "ثقافة العولمة"، فالأمر هاهنا وفق رؤية المعارضين ينطبق على ما قاله "**صموئيل هنتنغتون**" أنه سيكون "**صراع حضارات**" بين الأمم والشعوب وفق دراسته الشهيرة، وليس تمازجا ثقافيا، بل إن الأمر سيعتمد على الهيمنة ومبدأ الأحادية على بقية الثقافات الأخرى. (الهزايمة 2012، ص.9) والتقليل من قيمة الثقافات المختلفة، وفرض هيمنة ثقافة واحدة، ألا وهي ثقافة القوى المالكة لمراكز توجيه آليات العولمة، وهي الثقافة الأمريكية في الوقت الحاضر، يقول الدكتور علاء الدين زعتري:" ومن الملاحظ أن العولمة تحمل في طياتها مشروعا لأمركة العالم، لأن القيم النفسية والسلوكية والعقائدية الأمريكية هي المهيمنة على هذه العولمة الثقافية. (الرقب 2008، ص.10)وبالتالي محاولة صهر الثقافات الموجودة في ثقافة واحدة هي الثقافة الغربية ولا سيما الأمريكية، وجعلها النموذج العالمي. (الناصر1426هـ، ص.26)

معروف في هذا الصدد أن فرنسا كانت من الدول السباقة إلى تنبيه الرأي العالمي إلى الأخطار المشار إليها، فهي التي اقترحت منذ1994 فكرة "**الاستثناء الثقافي**" للتصدي لها ودرئها، وهي فكرة حديثة العهد بالتداول في مجال العلاقات التجارية والثقافية الدولية، وقد سعت فرنسا من خلال اقتراحها إلى التعبير عن مناهضتها لظاهرة التنميط الثقافي المفروض على العالم أجمع، والدفاع عن مبدأ التنوع الثقافي، الذي جعلت منه رهانا وطنيا، وفكرة "**الاستثناء الثقافي**" تعني وجوب مراعاة الطبيعة الخاصة للثقافة الإنسانية وما يرتبط بها من تراث وممتلكات وخدمات ثقافية، وعدم ارجاعها إلى مجرد منتوج سلعي معروض للتبادل والاستهلاك. (الدواي 2013، ص.166)

**ب. الانفتاح على الثقافات العالمية**

يرى البعض أنه في ظل العولمة الثقافية يزداد الوعي بعالمية العالم، وبوحدة البشرية، وتبرز بوضوح الهوية والمواطنة العالمية التي ربما ستحل تدريجيا، وربما على المدى البعيد محل الولاءات الوطنية، أي أن الإنسانية ستتعود النظر إلى ذاتها كتكلة واحدة ذات مصير واحد وبقاء وفناء واحد، ويشترك بعضها مع البعض الآخر في قيم عميقة تتخطى كل الخصوصيات، وبروز الهوية العالمية في ظل العولمة لا يعني تلقائيا تراجع أو تهميش أو نفي الهوية الوطنية للفرد، إذ يجزم البعض بأن العولمة لا تهدد الهوية، (بلالي 2016، ص.117) وأنه لا

يوجد دليل على أن العولمة بالضرورة تهدف إلى محو الهويات الثقافية المتعددة، ذلك لأن العولمة ليست بحاجة إلى فرض نظام ثقافي موحد على مستوى العالم، وأنه من المستحيل محو التعدد الثقافي في العالم مهما خُطِّط له، وبالتالي فإن الاحتكاك بين الحضارات، والأخذ والعطاء، والتأثير والتأثر، لا يؤدي على الإطلاق إلى ذوبان هذه الحضارات في حضارة واحدة، حتى ولو على المدى البعيد. ولا نعتقد في إمكانية وجود ثقافة عالمية واحدة، وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام مثل هذه الثقافة، ويعرف عالمنا اليوم كما عرف طوال التاريخ ثقافات متعددة متنوعة، لكل منها خصائصها، ويحرص أصحابها على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة. (الزعبي 2017، ص.10).

فالعولمة وصلت إلى مرحلة أين يمكن أن تختفي الحدود الوطنية بشكل سريع جدا، في نفس الوقت لا تزال العديد من الدول تقاوم الضغط عليها، لتتوافق مع النمط الغربي للعولمة. (Wan 2011، P.37)

ومن خلال الرأيين المتعارضين لا بد من الاعتراف بأن للعولمة الثقافية جوانب إيجابية وسلبية في الوقت ذاته، فعملية تناقل الأفكار ونقل التكنولوجيا التي سهلت الكثير من أمور الحياة ما هي إلا بفضل العولمة، فأغلب الاكتشافات والاختراعات انطلقت من الحضارة الغربية لا سيما في المدن عالمية التأثير انتشر في أرجاء المعمورة ما هي إلا صورة إيجابية لذلك التأثير، وهذا لا يمكن أن يحصل دون التقارب والتلاقح بين الحضارات، وبالمقابل فإن هذه الإيجابيات قد رافقتها عديد من السلبيات، كان في مقدمتها ما يتعلق بهوية الشعوب وأصالتها وخطر فقدان تلك الهوية، إذ يذكر أحد المنظرين أن حوار العولمة مع هوية المجتمع هو حوار الذئب مع الحمل، مما يشدد على خطورتها في تفتيت البنية الاجتماعية وطمس الثقافة. (الحسن و الجياشي 2019، ص.786)

**3. المحور الثالث: سبل مواجهة التيارات الثقافية الدخيلة لتأمين الثقافات المحلية: مشاريع المواجهة**

يهدف الأمن الثقافي إلى حماية الثقافة المحلية الذاتية من التهديدات في ظل العولمة المتغيرة، ولا يتحقق ذلك باتباع سياسة الانعزال والانغلاق عن الثقافات الأخرى وزيادة الرقابة على الثقافة المحلية، وإنما مواجهة التيارات الثقافية الدخيلة يكمن في التكيف معها والانفتاح عليها بما يتماشى وثقافتنا المحلية دون المساس بها، لأنها بالفعل تتميز بالحضارة والعصرنة.

وفيما يلي بعض السبل لمقاومة سلبيات العولمة الثقافية:

**أ.الوعي الفردي والوعي الجماعي:**

يشكل الوعي الفردي والوعي الجماعي في نظر النشار عاملا من عوامل قوة الثقافة المحلية، أمام العولمة الثقافية، إذ مهما بلغ المقلد من التبعية، والانبهار بالثقافة الغربية، فإنه يعيش في لحظات من حياته موقف مراجعة تأملية لحالته، ويكون التمرد على استيلاب الغرب لثقافته وروحه، يقول: "الثقافة المعولمة لا تستطيع النفاذ إلى الأفراد والشعوب إلا عبر عقولهم وضمائرهم الأخلاقية، وعبر إرادتهم الواعية الحرة، وليس هذا بالأمر اليسير، لأن كل إنسان عاقل إن قبل ظاهريا بمظاهر ثقافة الغرب، وتمثل بعض عادات الغربيين، فإنه حتما سيفكر ويعيد التفكير في التقليد والتبعية فمهما " **قلدت الشعوب النموذج الثقافي الشائع فإنها سرعان ما تحل عن التقليد وتعود إلى التمسك بأصالتها خاصة**". (بن دوبة 2016، ص.72)

**ب.العقيدة الدينية:**

الإسلام هو النظام العالمي الصحيح سواء بالنسبة لمعتنقيه، أو بالنسبة للآخرالذي لم يعتنق الإسلام، لأنه ومن خلال الملاحظة الدقيقة تبين أن العقل الفطري المعتدل يتناغم تناغما كبيرا جدا مع تعاليم الدين الإسلامي بصورة إعجازية وهو ما يجعل الفلاسفة متحيرين من هذا الطرح، فإذا تتبع منصف لظاهرة العولمة كانت السمة الكبرى للعولمة هي القهر والإلزام والضغط على المستضعفين ليخضعوا لسلطانها، بينما السمة الكبرى للإسلام أنه لا يكره أحد على اعتناقه (لا إكراه في الدين). (المزروعي و البياتي 2012، ص.117)

**ج.دور الأسرة في التصدي للغزو الفكري:**

تنمية وتأصيل القيم الأخلاقية في مراحل نمو الفرد المختلفة وخاصة في مرحلة الشباب، فالأسرة بصفة أساسية هي المسؤولة عن تلقين الأخلاق والمبادئ الأخلاقية، ونقل القيم الأخلاقية إلى أبنائها منذ صغرهم، وذلك عن طريق تلقين المبادئ الأخلاقي بأساليب أمرية وتحذيرات خطابية، وذكر أنواع الفضائل الأخلاقية وأنواع المحرمات والرذائل، أي تكوين الحس الأخلاقي لدى الفرد الذي يستطيع التمييز بين الخير والشر. (حسين، موقع الكتروني)

**د.نشر روح المواطنة من مختلف المؤسسات(التربوية-الثقافية- الإعلام-مجتمع مدني)**

نشر روح المواطنة التي تعتبر أساس العلاقة الإيجابية بين الفرد والمجتمع، فهي رابط انمائي اجتماعي يقوم

بالوعي التام والتمسك بالهوية والتراث وحب الوطن والتعاون، فالمواطنة أساس الانتماء فلا يمكن السعي وراء احترام الأقليات والمكونات العرقية بالدولة إلا باحترام معاني الانتماء والولاء والايمان بضرورة التعايش السلمي والتعاون. (الخلايلة 2018، ص.246)

**ه.تنمية الحوار الثقافي بدل الصراع**

تفعيل الحوار الثقافي العربي مع ثقافات الأمم الأخرى فمنطق الحوار المتفاعل هو المنطق الوحيد الذي يتيح ويؤكد استمرارية الوجود مع الحفاظ على التمايز ومنطق التفاعل، والحوار هو الوسيلة الأساسية التي تساعد على تكثيف الجهود الثقافية المختلفة لمواجهة تحديات الصراع الحضاري الثقافي القائم على العولمة الثقافية. (العبد الله، ناصوري، و محمد الكريم 2013، ص.490)

**و.أنسنة العولمة الثقافية:**

هناك من ذهب إلى أن مقاومة العولمة الثقافية يجب أن تتم بأسلحة الحداثة ذاتها، وأن تتوجه بالأحرى إلى نزعاتها العدوانية والاستغلالية، وإلى مواقفها المهمشة للمجتمعات النامية والمحتقرة لثقافتها، والمحوِلة لها إلى أذناب وأسواق للاستهلاك، ولكي يكون هذا الضرب من المقاومة ناجعا ينبغي أن يندرج في إطار عالمي أوسع، أي أن يتم بتعاون مع الحركات التي تقاوم العولمة اليوم على الصعيد العالمي، طموحا إلى تحقيق

عولمة أخرى بديلة تكون أكثر إنسانية في مجالات الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للشعوب. (الدواي2013، ص ص. 173- 174)

**بالإضافة إلى هذه السبل هناك أيضا بعض مشاريع المفكرين التي وضعوها من اجل مواجهة العولمة الثقافية. من بينهم مايلي:**

❖ **المفكر برهان غليون:** وضع المفكر برهان غليون أسس مهمة وفكرية للتصدي للعولمة الثقافية من بينها:

العمل على إعادة المركزية الذاتية الثقافية والتمحور حول الذات الذي لا هوية من دونه بما تعنيه من وعي وإرادة المشاركة في الحضارة الكونية. (ديمة و عبد العزيز ، 2015، ص. 568)

❖ **المفكر محمد عابد الجابري:**

جاء في الأطروحة الثالثة لمحمد عابد جابري أن الهوية الثقافية لا تكتمل إلا إذا كانت مرجعيتها: جماع الوطن والأمة والدولة. لا تكتمل الهوية الثقافية، ولا تبرز خصوصيتها الحضارية، ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية، على الأخذ والعطاء، إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاث: عناصر الوطن والأمة والدولة. (الجابري، موقع إلكتروني)

إن أطروحات محمد عابد الجابري أطروحات تحمل في طياتها حلول عملية وجوانب فكرية من شأنها أن تجعل التصدي للعولمة الثقافية واجب مشترك بين الدولة والإنسان وأن عناصر القوة تكون في داخلها، وليس في محيطها وباستخدام منهج العقلانية والديمقراطية. (ديمة و عبد العزيز ، 2015، ص.569)

❖ **وهناك من قدّم بديل معرفي لسبل حماية القيم الثقافية مكوّن من عدة مراحل:**

- **الثقة الثقافية:** استعادة الثقة في قيمنا وثقافتنا.
- **التحصين الثقافي:** التفاعل مع الثقافات العالمية، وفتح النقاش حول التراث وآليات تجديده دون تشويهه.
- **الانتشار الثقافي:** من خلال وسائل وأجهزة بغية الانتشار والتوسع إلى أبعد نقطة في الوجود.
- **القوة الثقافية:** قدرة واستعداد الدولة والمجتمع من خلالها حفظ أهدافهما وطموحاتهما الوطنية. (أوشن 201/2018، ص.282)

إذن أهم أساليب المواجهة للحفاظ على هويتنا الوطنية وثقافتنا الأصيلة التي يجب اتباعها والتي هي نتاج أدوار مشتركة لأطراف مجتمعية متعددة بدءا من الدفاع الذاتي الداخلي للفرد والمجتمع الذي يعتبر أقوى آلية لمواجهة الغزو الثقافي والحفاظ والتمسك بالثقافات الأصلية من عادات ودين ولغة....، بالإضافة إلى دور المؤسسات انطلاقا من الأسرة والمؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية ومنظمات المجتمع المدني.

**الخاتمة**

وأمام الثورة السلمية التي ليس لها طابع عسكري للعولمة الثقافيةالتي جاءت بثوب جديد لطمس هويتنا وثقافتنا،يجب ألا نستسلم، بل لا بد أن نحارب كل مظاهرها الاحتلالية، ونرفض المثاقفة المفروضةعلينا؛ بمعنى أن نرفض أي ثقافة تفرض بغضاء الحداثة والتقدم،وترغمنا على التبعية لثقافة الاخر لأن التبعية الثقافية أخطر من التبعية السياسية والاقتصادية، واتخاذ كافة الإجراءات لمواجهة مخاطر الاستلاب الثقافي وتحقيق الأمن الثقافي، لذلك ينبغي توخي الحذر من التبادل والاتصال الثقافي الذي يمس ثقافتنا وحضارتنا الأصيلة في ظل تحديات عالمية معاصرة، إلا أنه ينبغي الحرص على الاستفادة أيضا من الفرص التي يوفرها الاتصال الثقافي العالمي بعد تمحيصها وتحليلها، والاستفادة من تنوع ثقافاتنا مع بعضنا البعض من خلال التفاعل بين السياسات الثقافية مع احترام الخصوصيات وحرية الأفراد في معتقداتهم وفكرهم وهويتهم وانتمائهم العرقي.

ومن بين النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة هي أن القيم الثقافية العربية وحتى الأوروبية اقتبست العديد من خصائص القيم الغربية (الأمريكية) سواء من حيث الممارسة أو الانتماء تحت غطاء الحرية الفكرية، لذلك لا بد من المزاوجة بين الثقافات بالاستفادة من الإيجابيات واستبعاد أو مواجهة السلبيات، والتمسك بثقافتنا المحلية وهويتنا الأصلية وتأمينها .

ومن التوصيات التي يمكن طرحها في هذه الورقة البحثية ما يلي :

- أن نسعى إلى فهم آليات الهيمنة الجديدة للعولمة الثقافية وأثرها على هويتنا،فالتنميط الثقافي المتزايد مع غياب الآليات والوسائل المضادة أدى إلى تفاقم المخاطر، مما يؤدي إلى زيادة الغزو الثقافي وطمس الهويات، واختراق منظومة القيم والأخلاق.
- الأمر لا يحتاج اتخاذ الترتيبات والإجراءات الهيكلية واصلاح مؤسسات ثقافية أو إعادة اختراع منظمات دولية تقود تنمية ثقافية فقط، فتأمين الثقافة يتطلب تظافر الجهود المجتمعية من أفراد ومؤسسات ولا سيما منظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام بتوعيتها بأهمية الإرث الثقافي وتسليحهم بالوعي الهوياتي، وتحذيرهم وتنبيههم من مخاطر الثقافات الدخيلة الموجهة للاستهلاك..
- وضع دراسات من منطلق استراتيجيات تهدف إلى مواجهة الجوانب السلبية للعولمة في بعدها الثقافي، والتي يمكن أن تنقل الأفكار والثقافات من جانب الثقافة العربية إلى الغربية أي باتجاه معاكس وإعادة الثقة في موروثنا الثقافي ومحاولة التأثير الإيجابي في الثقافة المهيمنة.

**قائمة المراجع:**

**أولا: باللغة الأجنبية**

1. Arop, S. K., & NyenInyang, M. (2017). Cultural globalization and sustainabledevelopment: Situation analysis of NorthCentral Nigeria. , International Journal of Development and Sustainability, Volume 6 Number 8.

2. Magu, S. (2015, August Published:19). ,Reconceptualizing Cultural Globalization : Connecting the "Cultural Global" and the "Cultural Local". social sciences.
3. Wan, H. A. (2011). Impact of Globalizationon World Culture . Humanities and Social Sciences.
4. الجابري ,م .ع ..الهوية الثقافية والعولمة :عشر أطروحات، (.s.d) .تم تصفح الموقع يوم 11 مارس 2020: https://bit.ly/2U6qe7h
5. الحسن ,ي .ع & .,الجياشي ,ف ,(2019) .أثر العولمة الثقافية في تغيير مورفولوجية المدينة العربية المعاصرة .مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، العدد الثاني، المجلد الثاني عشر .
6. الخلايلة ,ا .ب .(2018) .أبعاد العولمة الثقافية على الهوية العربية في عصر الأحادية القطبية .مجلة التراث، المجلد08، العدد1 .
7. الدواي ,ع .ا .(2013) .في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات"حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة"، الطبعة الأولى .بيروت :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
8. الرقب ,ص .ح .(2008) .العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها . تم تصفح الموقع يوم 14 مارس 2020: http://bit.ly/2/MWqeGp
9. الرباشي ,م .ن ,2018) .كانون الأول .(تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية وسبل مواجهتها .مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل السعودية، الصفحات،740-754 ..
10. الزعبي ,خ .م .(2017) .العولمة الثقافية وتآكل الهوية الوطنية .مجلة قضايا سياسية، المجلد-العد د 47.
11. الشعراوي ,س .ن .(2016) .أثر التحول في النظام الدولي على العلاقات الصينية الأمريكية منذ 2001: العربي للنشر والتوزيع .
12. العبد الله ,ع .,ناصوري ,أ & .,محمد الكريم ,إ .ر .(2013) .العولمة الثقافية وأبعادها السلبية على الوطن العربي .مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد الثامن.
13. المزروعي ,م .م & .,البياتي ,ر .ح .(2012) .العولمة الثقافية وصراع الهويات في المجتمعات العربية "دراسة جيو إعلامية ."مجلة شؤون اجتماعية، العدد 115 .
14. الناصر ,إ1426) .هـ .(العولمة"مقاومة واستثمار ."مكتبة الملك فهد الوطنية.
15. النيجيري ,م .م .(1991) .الأمن الثقافي العربي "التحديات وآفاق المستقبل . "الرياض :دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
16. الهزايمة ,م .ي .(2012) .العولمة الثقافية واللغة العربية "التحديات والآثار ."الأكاديميون للنشر والتوزيع.
17. اليوسف ,أ .ز & .,المعماري ,ع .ع ,(2019) .العولمة الثقافية .مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد15.
18. أوشن ,س .(2018/2019) .الدولة المعاصرة والعولمة الثقافية :بين توطين قيم الثقافة العالمية وعولمة قيم الثقافات المحلية .9أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية :تخصص تنظيمات سياسية وإدارية .كلية الحقوق والعلوم السياسية ,الجزائر :جامعة باتنة .1
19. بن دوبة ,ش .(2016) .العولمة الثقافية في ميزان الأستاذ الدكتور مصطفى النشار .م .مؤلفين ,من النقد الفلسفي إلى فلسفة النقد"قراءة في مؤلفات مصطفى النشار الفلسفية"، الطبعة الأولى .بيروت والجزائر :ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية-ناشرون.
20. بوسعدية ,و & .,حمود ,ص ,2017) .جوان .(الأمن الثقافي دراسة في المفهوم والمهددات .مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية،العدد الحادي عشر.376-390.
21. حسين ,أ .(.s.d) .في مفهوم الأمن الثقافي، موقع الكتروني، تم تصفح الموقع يوم :2020/3/17 : https://bit.ly/2TVAHCj

22. حيفري ,ن .أ .(2015) .العولمة الثقافية وأثرها على هوية الشعوب العربية .أعمال المؤتمر الدولي الثامن الموسوم بالتنوع الثقافي، أيام 23-21مايو .طرابلس :مركز جيل البحث العلمي.
23. ديمة عبد الله أحمد، و ثناء عبد العزيز سعيد. (2015). أثر العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية. مجلة مداد الآداب.
24. ريطاب ,ع .ا ,2016) .مايو .(طمس تكنولوجيات الإعلام والاتصال للهوية الوطنية-دراسة حالة المجتمعات العربية . مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد20.
25. عبد المالك بلالي. (ديسمبر, 2016). العولمة الثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للشباب. مجلة المعيار، العدد الخامس عشر.
26. محمود ,ع .ح & .,سهاد ,ع .أ ,(2015) .أيلول .اثر الثقافة الموجهة على أمن وهوية المجتمع العراقي .مجلة الفراهيدي.
27. نزار ,ع .ا ,2018) .نوفمبر .(28دور علم الإجتماع في التغير الإجتماعي في ظل تحديات العولمة الثقافية .مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد1، العدد 32.
28. نزاري ,ص .(2010/2011) .الأمن الثقافي لمنطقة المغرب العربي في ظل تنامي العولمة :دراسة مقارنة لحالات الجزائر-تونس-المغرب .مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علاقات مغاربية ومتوسطية في التعاون والأمن .باتنة ,قسم العلوم السياسية ,الجزائر :جامعة الحاج لخضر.
29. هنتنغتون ,ص .(1999) .صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي"، ترجمة طلعت الشايب، طبعة الثانية، . نيويورك: simon & schuster rockefeller center.